هل خلق الله الشر ؟

تأليف: هيقو مقورد

عندما يعتاد الشخص (أو ربما كذلك) على الأعتقاد أن الله لطيف وعادل وصالح ولا يرتكب أي عمل شرير، ربما مثل هذا الشخص ينصدم عندما يقرأ من الكتاب المقدس مقطع مثل هذا:« مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر أنا الرب صانع كل هذا » (إشعياء ٤٥: ٧).

أقتنع ديڤيد هيوم أن وجود الشر يظهر الشح في أما صلاحية أو في قدرة الله. أثار الفيلسوف الأثيني القديم أبيقروس هذه الأسئلة:

> لو كانت مشيئته منع الشر، ولم يكن قادرا ؟
> أذن هو عاجز. هل كان قادر ولا يرغب في ذلك ؟
> أذن هو حاقد. هل كان قادراً لمنع الشر وراغباً
> أن يفعل ذلك ؟ فمن أين الشر ؟

بالرغم من أن هذا النقاش افتراضياً والذي يفترض معرفة كل الحقائق، يتصارع العديد من الأفراد بالاخلاص مع مشكلة الشر الهائلة. يبدو أن الناس غير قادرين على إعطاء الجواب الكامل، ولكن رؤيا الكتاب المقدس تعطي الجواب عن بعض الأسئلة، مع الحلول العملية.

ليس الله هو المسبب للشر الأخلاقي

يظهر الكتاب المقدس أن هناك أكثر من نوع واحد من الشر. الشر الأخلاقي (مثل القتل) أنه بالكامل غريب على الله الذي هو « طاهر » (رسالة يوحنا الرسول الأولى ٣: ٣). إلهنا هو : « هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل إله أمانة لاجور فيه صديق وعادل هو » (تثنية ٣٢: ٤). الرسول يعقوب الموحى له أكد ان « لا يقل أحدا إذا جرب إني أجرب من قبل الله. لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدا » (يعقوب ١: ١٣). لو أن الله هو « محبة » متجسد(١ يوحنا ٤: ٨) تملكه للشر يبدو مستحيلا. لذا الشر الأخلاقي بعيد عن الله.

يسمح الله بالشر كجزاء لعدم الطاعة

إلى جانب الاخلاق، هناك شر أخر ربما يدعى « الشر التأديبي » هذا هو الذي أدعى الله أنه خالقه وجابله.

في حين أن جميع أعمال يديه « صالحة جدا » (تكوين ١: ٣١) في بداية الزمان، كان الله قد أجبر على لعن عالمه الصالح عندما خرج آدم وحواء عن طاعته. عند ذلك حلت الأشواك والأدغال والمرارة والألم والأمراض والمتطفلين والجفاف والعواصف والهزات الارضية.بحكمة الله العظيمة، أوقع الموت كجزاء – لاحظ تكوين ٣: ١٧ و١٨). ولعدم الطاعة لذرية آدم، « وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدي آدم الذي هو مثال الآتي » (رومية ٥: ١٤). ربما يشارك الأباء أبناءهم معاناة بعضهم البعض ولكن لا يحمل الأبن من أثم الآب (حزقيال ١٨: ٢٠). ربما ينتقل تأثير الخطية (خروج ٢٠: ٥)، ولكن ليس الخطية (رومية ١٤: ١٢).

عندما أرسل الله مؤخرا في تاريخ العهد القديم الأعداء لتدمير بعض مدن وتسوية مدن أخرى شريرة أنه التأديب الذي أرسل من السماء. عاموس ٦: ٣ تقول، « أم يضرب بالبوق في مدينة والشعب لا يرتعد.هل تحدث بلية في مدينة والرب لم يصنعها ». يعرف الشر كعقاب وكان ما أكده إرميا قد حصل لمدينة أورشليم: وهو ان الشر جاء كعقاب:« لأني هأنذا أبتدي أسيء إلى المدينة التي دعي اسمي عليها فهل تتبرأون أنتم. لا تتبرأون لأني أنا ادعو السيف

على كل سكان الأرض يقول رب الجنود » (إرميا ٢٥: ٢٩).

السيف والمجاعة والدمار هي أمثلة على الشر التأديبي لله، نقرأ: « هأنذا أسهر عليهم للشر لا للخير فيفنى كل رجال يهوذا الذين في أرض مصر بالسيف والجوع،... » (إرميا ٤٤: ٢٧)؛ « لذلك هكذا قال الرب. هأنذا أفتكر على هذه العشيرة بشر لا تزيلون منه أعناقكم ولا تسلكون بالتشامخ لأنه زمان رديء » (ميخا ٢: ٣).

مغزى الآية ٤٥: ٧ من نبوءة إشعياء إشارة إلى المهمة المرسلة من السماء إلى الملك سايروس الذي لم يلد بعد، سايروس ملك الفرس، للتقدم إلى الأمام وأخضاع الممالك التي تواجهه. سيرسل الله شرا تأديبيا على العديد من الأمم، وسيكون سايروس هو آلة السماء لعمل ذلك.

لهذا لم يشارك الله في أي عمل خاطئ، وللتأديب المقدس « يخلق الشر. »

أوجد الله الشر لقياس التأديب

هناك بعض الناس الذين لم يخالفوا ناموس الله (طبيعيا أو إلهاميا) ولكن حصدوا ما لم يزرعوا (غلاطية ٦: ٧)؛ تلك هي الحالة، لقد عانوا من الضربات المتعددة الوجوه. لم يفعل أيوب شيئا يستحق التقرحات ولكن بدون معرفته – كان للعناية الإلهية غرض بالسماح بحدوث القروح. إنسان صالحا مثل أيوب كان قد رفض أن يكفر بالله (أيوب ٢: ٩ و ١٠) ومارس كل مستويات الصبر (يعقوب ٥: ١١). يمكن أن يرى الله فيه روح الغرور والثورة (لاحظ أيوب ١٣: ٢ و٣؛ ٢٣: ٢)، قلة الصبر (أيوب ٢١: ٤). وغضب في العيون (أيوب ١٥: ١٢) والميل للجدل مع خالقه (ايوب ١٣: ٣). أيام الأسى تجعل الإنسان متواضعا. عندما يستمع إلى توبيخ الله، يتوب « في تراب ورماد » (أيوب ٤٢: ٦). كان رجلا أحسن نتيجة لتأديبه الشرير من أي وقت كان فيه.

وكذلك بولس لم يفعل شيئا ليعاني من ألمه القاسي، « شوكة في الجسد » (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢: ٧). التي كانت تعذبه.صلى من أجل تخفيف الألم، غير عارف أن الله قد سمح بذلك النوع القاسي من الألم كي يبقي بولس متواضعا. وبدلا من أن يكفر بالله بسبب تلك الشوكة كان بولس شاكرا للآب لأنه أحبه جدا وأنه أدرك ذلك إذ قال: « لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي » (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢: ١٠). تقول الآية عبرانيين ١٢: ١١ « ولكن كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن وأما أخيرا فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام. »

حتى يسوع كان عليه أن يتعلم الطاعة من خلال المعاناة. وهو أيضا صلى من أجل الراحة من الألم. يرى الله أنه يحتاج إلى التأديب من أجل أن يكون كاملا (عبرانيين ٥: ٧–٩).

الله هو المسبب للشر النيابي

في الألم العظيم الذي حل على يسوع، كان هناك هدف آخر بالإضافة إلى كماله الشخصي. به « حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين » (إشعياء ٥٣: ١٢)، وإنه قد جعل « الذي لا يعرف الخطية خطية لأجلنا » (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ٢١). لقد عانا نيابياً.

ولد رجل ما أعمى، ليس بسبب خطية خطية والديه (مع ان قد تكون خطايا الوالدين هي السبب أحياناً) ولا بسبب خطية ارتكبها هو (مع ان الشخص قد يكون مسببا لعماه) كان لعمى ذلك الرجل هدف للعناية إلهية (يوحنا ٩: ١–٣) « ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الأستقصاء » (رومية ١١: ٣٣). يقف البشر دائما مندهشين عندما يتم كشف تفكير الله.

الخلاصة

مالم يكن للإنسان جميع الأجوبة لم يكن مستعد بعد لإتهام الله الذي يعمل صالحا ويزود « ومع إنه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيرا يعطينا من السماء أمطارا وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاما وسرورا » (أعمال الرسل ١٤: ١٧). أسس الإيمان على

أشياء جوهرية (عبرانيين ١١: ١)، ولكن عناصر الثقة دائما هي في الإيمان. لو كان بالامكان اظهار الإيمان بالكامل، فلن يكون ذلك إيمانا. الدليل إلى صلاح الله هو عكس ذلك تماماً. (لاحظ مزامير ٤٠: ٥). أنها أصبحت للإنسان الأمين، يأخذ في الأعتبار كل الشهادات، للأعتراف والصلاة، « أومن ياسيد فأعن عدم إيماني » (مرقس ٩: ٢٤). الموقف المتغطرس لا يحل المشاكل (لاحظ رومية ٩: ٢٠) ولكن ينتج عنه دائما أذى للنفس وعدم سعادة. عندما تكون مشاكل الشر كثيرة وبدون حل وعندما يحل الصراع في حياة الإنسان. يبقى الإنسان السعيد هو هو ذلك الإنسان الذي يحب الرب ويستمر بالثقة به. حتى عندما لا نستطيع إدراك كل الأشياء « أن كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده » (رومية ٨: ٢٨).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧